كليــة اللغـة العربيـة بأسيوط
المجلـة العلميــة

تحليـــل النـــص القرآنـــي صـوتيًّا وعـــلاقتـه بالدلالـــة فـــي ســـورة الفلـــق

إعداد

د/ صالـح إبراهيـم عبدالسـلام الغلبـان
أستاذ علم اللغة المشارك بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان

(الـعـدد الواحد والأربعون)
(الإصـدار الأول.. أبريل)
الجزء الأول
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

تحليل النص القرآني صوتيًّا وعلاقته بالدلالة في سورة الفلق

صالح إبراهيم عبدالسلام الغلبان
أستاذ علم اللغة المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: selghalban@jazanu.edu.sa

الملخص:
يهتم البحث بتجلية القيمة الدلالية للصوت اللغوي، وتحليل مكونات البناء الصوتي لسورة الفلق، وإبراز علاقة بنائها الصوتي بالمضمون الدلالي للسورة الكريمة، وتحقيق التناسب بين العناصر الصوتية لكلماتها ودلالتها في النص القرآني، ومدى إسهام البناء الصوتي في تشكيل البناء النصي للسورة الكريمة. ويعنى البحث بتحليل الجوانب الصوتية التي تسهم في تحقيق المعايير النصية لدي بوجراند ودريسلر من خلال توظيف طاقات الصوت اللغوي للنص بين حروفه ومقاطعه وعباراته؛ للتأثير في المتلقي وتحقيق الغرض الفني وتصوير المعنى في أوضح صورة وأجلى بيان، والقرآن الكريم يتميز بإعجازه الصوتي الذي يظهر في العلاقات الداخلية والخارجية المكونة للبناء الصوتي للنص القرآني.
ويوصي البحث بالإفادة من معطيات الدراسة الصوتية في الكشف عن دلالة النص القرآني، فليست الدراسة النصية مقتصرة على الجانب التركيبي فحسب بل إن مستويات اللغة جميعها تتضافر لإنجاز النص، والمستوى الصوتي يعد العنصر الأساس ضمن مكونات النص اللغوي.

الكلمات المفتاحية: التحليل الصوتي، الدلالة، الانسجام، المقطع، النص القرآني.

Analyzing the Quranic text phonetically and its relationship to semantics in Surat Al-Falaq

Saleh Ibrahim Abdul Salam Al-Ghalban
Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Jazan University, Saudi Arabia.
Email: selghalban@jazanu.edu.sa

Abstract:

The research is concerned with clarifying the semantic value of the linguistic voice, analyzing the components of the phonetic structure of Surat Al-Falaq, highlighting the relationship of its phonetic structure with the semantic content of the noble Surah, achieving the proportionality between the phonetic elements of its words and their significance in the Qur'anic text, and the extent of the contribution of the phonetic structure in shaping the textual structure of the Noble Surah. The research is concerned with analyzing the phonemic aspects that contribute to achieving the textual standards of de Beaugrand and Dossler by employing the linguistic sound energies of the text between its letters, syllables and phrases; To influence the recipient, achieve the artistic purpose, and portray the meaning in the clearest and clearest way. The Holy Qur'an is distinguished by its acoustic miracle that appears in the internal and external relations that make up the phonetic structure of the Qur'anic text. The research recommends making use of the phonemic study data in revealing the significance of the Qur'anic text, as the textual study is not limited to the syntactic aspect only, but all language levels combine to complete the text, and the phonetic level is the main element within the components of the linguistic text.

Key words: *Phonetic analysis, Semantics, Coherence, Syllable, Qur'anic text*

الرموز الصوتية المستعملة في البحث

الهمزة	>	الزاي	Z	القاف	q	الضمة القصيرة	u
الباء	b	السين	S	الكاف	k	الضمة الطويلة	uu
التاء	T	الشين	Š	اللام	l	الكسرة القصيرة	i
الثاء	ṯ	الصاد	Ş	الميم	m	الكسرة الطويلة	ii
الجيم	G	الضاد	ḍ’	النون	n	تنوين الفتح	an
الحاء	Ĥ	الطاء	ţ	الهاء	h	تنوين الكسر	in
الخاء	ẖ	الظاء	ż	الواو	w	تنوين الضم	un
الدال	D	العين	<	الياء	y	صامت	ص
الذال	ḏ	الغين	ġ	الفتحة القصيرة	a	حركة قصيرة	ح
الراء	R	الفاء	f	الفتحة الطويلة	aa	حركة طويلة	ح ح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقـدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فيقوم هذا البحث بتجلية القيمة الدلالية للصوت اللغوي، وإبراز مكانته في تماسك النص القرآني، والانسجام بين الآيات من خلال سورة الفلق التي تمثل نصًّا لغويًّا معجزًا ﴿لا يأتيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميد﴾.(١)

أهمية البحث:

يمثل الجانب الصوتي للنص القرآني العنصر اللغوي الأول الذي يقرع آذان مستمعيه فتتحرك بانسياب آياته وتماسك بنائه قلوبهم وعقولهم؛ فكان اعتناء البحث ببيان دور هذا الجانب الصوتي في تحقيق المعايير النصية لسورة الفلق، وإبراز جوانب التأثير الصوتي وانسجام المكونات الصوتية مع بعضها البعض لتصوير أبعاد دلالة النص القرآني .

أهداف البحث:

١ -إحصاء جميع الأصوات التي تتكون منها السورة وتصنيفها وتحديد أنواع المقاطع التي تمثل النسيج الصوتي للسورة الكريمة.

٢ - الكشف عن جوانب التماسك النصي والانسجام الصوتي بين أصوات السورة ومقاطعها وكلماتها وعلاقة ذلك بالمعنى وطرق التأثير الصوتي على المتلقي .

---

(١) فصلت ٤٢

٣- بيان دور الجانب الصوتي للسورة في تحقيق المعايير النصية الواردة عن دي بوجراند ودريسلر.

٤- الكشف عن الإيحاء الدلالي لصفات الأصوات التي تشتمل عليها السورة الكريمة، وانسجامه مع جو السورة والمضمون الدلالي الذي ترمي إليه، إلى جانب ما تحدثه تلك الصفات الصوتية من تأثيرٍ صوتي وإيقاعٍ موسيقي رائع.

حدود البحث:

المجال التطبيقي للبحث محدد بسورة الفلق التي تمثل نصًّا قرآنيًّا مكتملًا، تتم دراستها في البحث من خلال الجانب الصوتي وعلاقته بالدلالة، ومدى إسهامه في تحقق المعايير النصية لدي بوجراند ودريسلر.

منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي القائم على تحليل مكونات البناء الصوتي لسورة الفلق، وبيان مدى إسهامه في تشكيل البناء النصي للسورة من خلال تحقق المعايير النصية وفقا لما توحي به تلك المكونات الصوتية المختلفة التي تشتمل عليها السورة الكريمة، ولما تسهم به في رسم أبعاد الدلالة وجوانب المعنى، واعتمدنا في التحليل . أيضا . على إحصاء جميع أصوات السورة ومقاطعها.

إجراءات البحث:

في سبيل الكشف عن العلاقة بين المكونات الصوتية للنص القرآني بالدلالة قمت بتحليل العناصر الصوتية التي تشكل البناء الصوتي لسورة الفلق وتوضيح الدلالة التي تشير إليها، وذلك على مستوى الصوت المفرد، والمقطع، والكلمة، والعبارة وصولًا إلى النص القرآني بأكمله ممثلًا في سورة الفلق. وعند النظرة الكلية

للنص والتعرف على الارتباطات الداخلية والخارجية فيه تبدو المعايير النصية التي يسهم البناء الصوتي للسورة في توفرها داخل النص القرآني.

الدراسات السابقة:

حظيت الدراسة الصوتية للنص القرآني باهتمام كثير من العلماء والدارسين، ولكنني لم أجد فيما بين يدي من مراجع كتابا أو فصلا من كتاب يتناول دور الجانب الصوتي لسورة الفلق في تحقيق المعايير النصية لدي بوجراند ودريسلر، ويرصد التأثير الصوتي للسورة الكريمة على المتلقي، ويرسم أبعاد العلاقة بين بنائها الصوتي ومضمونها الدلالي العام على نحو ما تناولناه في هذا البحث، وقد أفاد الباحث من الدراسات التي تناولت الإعجاز الصوتي للنص القرآني، وكان منها:

١-الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. د.عبدالحميد هنداوي. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. سنة٢٠٠٤م

٢. من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية من سورة الشرح إلى سورة الناس. أحمد عبد الموجود عطية معوض. رسالة ماجستير بإشراف أ.د. عبدالعزيز أحمد علام وأ.د.عبد التواب الأكرت وأ.د.علي إبراهيم محمد. كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة. سنة ٢٠١١م.

٣- التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا). مهدي عناد أحمد قبها. رسالة ماجستير بإشراف أ.د.محمد جواد النوري. جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين .سنة٢٠١١م.

٤- الصوت اللغوي في القرآن . د.محمد حسين علي الصغير. دارالمؤرخ العربي. بيروت. لبنان .الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.

إلى جانب ما حفل به البحث من آراء لعلماء اللغة في القديم والحديث مما هو مثبت في أثناء البحث.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد وخمسة مباحث هي:

المبحث الأول: النسيج المقطعي للسورة.

والمبحث الثاني: التكرار الصوتي.

والمبحث الثالث: الفاصلة.

والمبحث الرابع: التعديل الصوتي.

والمبحث الخامس: التجويد وأحكام التلاوة والأداء القرآني.

وأنهيت بحثي بخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

من مقتضيات التحليل النصي تجزئة النص إلى عناصره اللغوية الصغرى التي تسهم في فهم النص، وفي الوقوف على الغرض الدلالي الذي يرمي إليه. والعناصر اللغوية التي تشكل البناء النصي تدخل ضمن مستويات اللغة، وهي الأصوات وبناء الكلمة والتركيب والدلالة. ونلفت إلى أن أوجه التماسك والترابط داخل المستوى اللغوي الواحد تسهم كذلك في التحليل المضموني للنص اللغوي.

والحق أننا لا نستطيع أن نفصل هذه المستويات اللغوية عن بعضها البعض في دراسة النص؛ إذ إنها تتضافر جميعًا في إنجاز النص، وتسهم في تشكيل دلالته، ولكننا في هذا البحث سنركز على الجانب الصوتي وعلى الارتباطات التي بينه وبين مستويات اللغة الأخرى في النص باعتبار أن النواحي الصرفية والتركيبية والدلالية تعتمد على الجانب الصوتي؛ فالأصوات "تتبوأ منزلة أساسية في بناء الصيغ وتلوّناتها، وهي تدخل مسرح التراكيب اللغوية، وتمد الفكر بمقوماته وسبل إخصابه، وأنه دون رؤيتها من الداخل والوقوف على طبائعها وخواصها الوظيفية لا يمكن لعلوم العربية أن تصل منازلها من الرقي والتقدم".(١)

ولعل أهمية دراسة الجانب الصوتي للنص تنبع من أن البناء الصوتي "يعد العنصر الأساس في التشكيل التركيبي سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى الجملة امتدادا إلى السياق، فعن طريق الترابط بين المستويات يتشكل التركيب، لكن هذا التركيب لا يمكن أن يؤدي عمله الإبداعي، والجمالي إلا من خلال التعالق الحاصل على جميع المستويات، فجميع التأثيرات المتأتية من هذا التعالق في الكلام

(١) علم الصرف الصوتي . د.عبدالقادر عبدالجليل ٦٦

ترتبط بشكل أو بآخر بالمستوى الصوتي وتناسق...الكلام وتآلفه، ينبع من الأصوات في تناسقها وتآلفها".[١]

وقد لاحظنا أثر الانسجام الصوتي والتأثير الإيقاعي في تجلية القيمة الدلالية للنص، وتوفرت المعايير النصية السبعة – وهي الاتساق ***cohesion*** والانسجام ***coherence*** والقصدية ***intentionality*** والمقبولية ***acceptability*** والإخبارية ***informativity*** والسياقية ***situationality*** والتناص ***intertextuality*** –.[٢] من خلال توظيف طاقات الصوت اللغوي للنص بين حروفه ومقاطعه وعباراته؛ للتأثير في المتلقي وتحقيق الغرض الفني وتصوير المعنى في أوضح صورة وأجلى بيان، والقرآن الكريم يتميز بإعجازه الصوتي الذي يظهر في العلاقات الداخلية والخارجية المكونة للبناء الصوتي للنص القرآني .

ونلفت إلى أن المعايير النصية لدي بوجراند و دريسلر "لا ينبغي أن تفهم على أنها خواص حتمية للنصوص بل بوصفها أبعاد وصف لخواص جوهرية للنصوص فقط".[٣] "فكل المستويات التي تعد مهمة عند وصف النظام تستخدم أساسا . أيضا . حين يتعلق الأمر بالإفادة من الإمكانات في نصوص".[٤]

وقد آثرنا اختيار نص مستقل يمثل سورة كاملة حيث تظهر فيها المعايير النصية بوضوح وجلاء، وهي سورة الفلق بقراءة حفص عن عاصم، وتعد هذه

---

(١) منهج البحث الصوتي عندالعرب نقد وتحليل د.محمد حسين الصغير ٨٦

(٢) ينظر في تعريف المعايير السبعة إلى: النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند.ترجمة د.تمام حسان ١٠٣-١٠٥ ونحو النص د.أحمد عفيفي ٧٥ . ٩٢ وهذه المعايير ذكرها روبرت دي بوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء)، وتبعه فولفجانج دريسلر ولهذا تنسب لهما معًا.

(٣) لسانيات النص . عرض تأسيسي . كيرستن آدمستيك . ترجمة د.سعيد بحيري ٥

(٤) نفسه ٢٩١

السورة جزءًا من نص أكبر وهو القرآن الكريم الذي أنزل وفقا للمقام ومقتضيات أسباب النزول ومعطيات الزمان والمكان؛ فالسورة تدخل ضمن السور المكية التي نزلت في العهد المكي، وترتيبها التاسعة عشرة سبقتها سور "العلق، والمزمل، والمدثر، والقلم، والمسد، والتكوير، والأعلى، والليل، والفجر، والضحى، والانشراح، والعصر، والعاديات، والكوثر، والتكاثر، والماعون، والكافرون، والفيل".(١)

ونلحظ أن كلها سور ذات إيقاع سريع، وموجة صوتية قصيرة تتسم بقصر آياتها، وبجرسها القوي المؤثر، وتوالي المقاطع القصيرة والمتوسطة على نحو يتلاءم مع المعنى العام والغرض الدلالي للنص القرآني، يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

جاء في تفسير القرطبي: "عن عقبة بن عامر قال: بينا أنا أسير مع النبي . صلى الله عليه وسلم . بين الجحفة والأبواء إذ غشتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يتعوذ " بأعوذ برب الفلق " و " أعوذ برب الناس" ويقول: يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما".(١)

يبين هذا الحديث مقصد النص القرآني . والله أعلم بمراده . فهو يهدف إلى إبلاغ الناس بأن الشرور والأخطار التي تحدق بالإنسان أقوى من إمكاناته الذاتية، وليس باستطاعته دفعها عن نفسه إلا بالاستعاذة بالله تعالى من شرها؛

(١) البرهان في علوم القرآن . الزركشي ١٩٣/١

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٦٨/٢٢-٥٦٩

وهنا يكون قد أوى إلى ركن شديد، واستند إلى القوي العزيز، واستمسك بعروة وثقى لا انفصام لها.

ويشير هذا الحديث ـ أيضا ـ إلى معيار القبول ضمن المعايير النصية للسورة المباركة حيث يرصد الأثر الذي تحدثه السورة إيجابيًّا على المتلقي، وكذلك السلوك الذي اتخذه المتلقي ليكون معبرًا عن استجابته للنص من ترديده في مواقف معينة واتخاذه مُعيناً له للتغلب على العقبات والمصاعب التي تواجهه، فالقبول هنا يمثل " رغبة نشطة للمشاركة في المقال، ومشاطرة الهدف. وبذا يكون القبول حدثا قائما بذاته وهو يتضمن الدخول في التفاعل المقالي مع كل ما ينطوي عليه ذلك من نتائج ." [1]

فالتفاعل مع النص وذكره في مواقف متماثلة تشبه سبب النزول يعد من عناصر المقبولية للنص.

وقد تضافرت المكونات الصوتية للنص القرآني لإبراز المعنى الإجمالي للسورة، وتبين أهمية هذا القالب الصوتي المعجز في التعبير عن الغرض الدلالي، والديني الذي ترمي إليه، وتحققت المعايير النصية ـ من خلال المباحث التالية:

(١) مدخل إلى علم لغة النص . ديبوغراند ودريسلر وإلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد ١٧٨

المبحـــث الأول: النسيج المقطعي للسورة.

لقد احتل كل مقطع صوتي موقعه داخل البناء الصوتي للسورة الكريمة؛ ليؤدي دوره على النحو الذي يحقق الانسجام والاتساق بين مقاطع السورة من حيث التماثل والتخالف والتنوع في الحركات، ويتضح ذلك من خلال الكتابة الصوتية للسورة وبيان مقاطعها الصوتية .

qul / >a / <uu / ḏu / bi / Rab / bil / fa / laq {1} min / šaR / Ri / maa / ḥa / laq {2} Wa / min / šaR / Ri / ġaa / si / qin / >l / ḏaa / Wa /qab {3} Wa / min / šaR / Rin / naf / faa / ṯaa / Ti / fiil / <u / qaD {4} Wa / min / šaR / Ri / Ĥaa / si / Din / >i / ḏaa / Ĥa / saD{5}

ونورد جدولًا تحليليًا لأنواع المقاطع الصوتية للسورة الكريمة، وعدد الصوامت والحركات التي تشتمل عليها:

المقاطع	عددها	الصوامت و عددها							الحركات	عددها	شبه الحركة	عددها
ص ح	١٩	ء	٣	ذ	٢	ق	٦		الفتحة	١٩	الواو	٤
ص ح ح	٨	ب	٤	ر	٩	ل	٥		الكسرة	١٧		
ص ح ص	٢٠	ت	١	س	٣	م	٥		الضمة	٣		
ص ح ح ص	١	ث	١	ش	٤	ن	٦		الألف	٧		

مجموع	٤٨	ح	٢	ع	٢	مجموع	٦٢	الياء	١		
		خ	١	غ	١			الواو	١		
		د	٣	ف	٤			مجموع	٤٨		

نلفت إلى أن التحليل المقطعي للسورة مبني على الوقف على رؤوس الآيات، وقد آثرنا ذلك لما جاء عن بعضهم أنه سنة، أورد السيوطي عن أبي عمرو أنه يتعمد الوقف على رؤوس الآيات، ويقول: "هو أحبُّ إليَّ فقد قال بعضهم إنّ الوقف عليه سنة".[١]

وعند الوصل يزيد عدد مقاطع السورة خمسة مقاطع حيث ينشطر المقطع المتوسط المغلق الناتج عن الوقف على رؤوس الآيات إلى مقطعين قصيرين في حال الوصل فيصبح مجموع المقاطع ٥٣ مقطعًا وعدد المقاطع القصيرة ٢٤ مقطعًا والمقطع المتوسط المغلق ١٥ مقطعا.

ويتضح أن السورة قد بدأت بفعل الأمر " قل " وهو مقطع متوسط مغلق، و"صيغة (مورفولوجية) ذات دور صرفي لها أثرها على امتداد التراكيب حتى نهاية النص القرآني كله (السورة) فهي عنصر بناء وتعليق بين كل وحدات النص".[١]

وفعل الأمر (قل) ربط بين جميع مكونات النص؛ فالأمر متوجه إلى المسلم بأن يستعيذ بالله مما يوصف بصفات ذكرتها السورة حتى نهايتها، ويعد ذلك تجليا للاتساق والانسجام الذي يتميز به النص القرآني.

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢٩٨/١

(١) ينظر: ظواهر قرآنية. د.البدراوي زهران ٤٩

ويحقق التنغيم للفظ " قل " ما يسمى بارتفاع المنزلة الإعلامية لما يتميز به "من وضوح سمعي لافت في بداية السورة، وإنك لتجد في هذا الفعل البادئ حسما لا يبلغه حسم فهو إضافة إلى الإلزام الذي يحمله محصور في مقطع صوتي واحد من النوع المتوسط المغلق الذي لا يمتد معه الصوت؛ وفي هذا ما يوائم مضمون السورة".(٢)

ونجد اشتراكا بين سورة الفلق وسور أخرى من القرآن الكريم وهي (الجن والكافرون والإخلاص والناس) في ابتدائها بفعل الأمر (قل) وهو مقطع متوسط مغلق، وذلك يعد من صور التناص.

ويتضح من خلال الجدول السابق أن المقطع الغالب في السورة هو المقطع القصير والمقطع المتوسط المغلق وبنِسَبٍ متقاربة؛ فعدد المقاطع المتوسطة المغلقة في الآيات عشرون مقطعا وتكرر المقطع القصير تسع عشرة مرة وذلك في حال الوقف على رؤوس الآيات.

والمقطع القصير هو أوضح المقاطع في السمع مما يحقق معيار الإخبارية في السورة وعندما نجد المقطع المتوسط المغلق يحتل المرتبة الأولى من حيث التكرار ضمن النسيج المقطعي للسورة فإن ذلك ينسجم مع الغرض الدلالي الذي ترمي إليه السورة بكاملها حيث ابتدأت به في "qul" وانتهت به في "saD" فانتهاء المقطع بصوت صامت يوحي بالحسم والقطع في الأحداث ووضع حد لأولئك الأشرار الذين يتربصون بالإنسان ،ويمكن أن نعد ذلك تحقيقا لمعيار السياقية في النص القرآني.

(٢) التحليل الصوتي للنص .مهدي عناد قبها ١٣٠-١٣١

ولم يبقَ من المقاطع التي تكَوِّن النسيج المقطعي للآيات إلا تسعة مقاطع ثمانية منها متوسطة مفتوحة، ومقطع طويل مغلق واحد وهو "fiil"، ونلاحظ في النطق أنه تقل المدة الزمنية للنطق بالياء (الحركة الطويلة) فتبدو قصيرة فهذا المقطع من ناحية الأداء الصوتي مقطع متوسط مغلق.

وقد أشار علماء اللغة والتجويد إلى هذا الجانب من القراءة وهو تقصير الحركة الطويلة أو تقليص أصوات المد ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ حيث تم تقصير الياء لكونها جاءت قبل ساكن وهو اللام فتكون القراءة: فِلْعقد ، وفي هذا يقول الأزهري: "الألف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن. كقولك: عبدالله ذو العمامة، كأنك قلت: ذُلْ. وتقول: رأيت ذا العمامة كأنك قلت: ذَلْ. وتقول: مررت بذي العمامة، كأنك قلت: ذِلْ، ونحو ذلك كذلك في الكلام أجمع ".[1]

والذي دعا إلى تقصير الحركة الطويلة هو سبب صوتي يتمثل في رفض العربية لورود المقطع الطويل المغلق في هذا الموضع حيث تشكل (في) مع لام التعريف هذا المقطع الذي سماه د.يحيى عبابنة المقطع المرفوض وهو " المقطع المبتدئ بصامت على أنه الحد الأول له وتكون نواته حركة طويلة ويغلق بحد صامت آخر".[1] ويقول في تحليله الصوتي لجملة "إن في استقبال الضيف راحةً للعرب. فقد تشكل المقطع المرفوض نتيجة لإلحاق الحرف (في) بالاسم (استقبال) فسقطت همزة الوصل، والسين الساكنة أصبحت حدًّا مغلقًا للمقطع الطويل المفتوح (في) فلجأت اللغة إلى التخلص من المقطع المرفوض عن طريق تقصير الصائت

(١) تهذيب اللغة ١/ ٥٢

(١) دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية ٢٠

الذي يمثل نواة المقطع: في استقبال > في استقبال (بتقصير الكسرة الطويلة من في) ".[1]

وبذلك يكون قد اختفت المقاطع عسيرة النطق وقليلة الاستعمال في العربية، وهي المقطع الطويل المغلق والمقطع الزائد في الطول والذي ينتهي بصامتين وهو لا يظهر إلا في الوقف، ويشير ذلك إلى أن النسيج المقطعي للنص قد تحقق فيه معيار الاتساق باستعمال المقاطع يسيرة النطق وتمثل غالبية المقاطع التي تتشكل منها كلمات اللغة .

ومن ناحية أخرى نجد التناسق في التوزيع العددي للمقاطع في الآيات، فالآية الأولى بها أربعة مقاطع متوسطة مغلقة تتسم بالتنوع في الحركات الثلاث (الفتحة تكررت مرتين، والكسرة مرة، والضمة مرة) ونفس هذا التنوع في الحركات نجده في المقاطع القصيرة للآية، ولا شك أن هذا التنوع في الحركات له دوره في التأثير الصوتي والانسجام الإيقاعي للآية الكريمة.

وفي الآية الثانية تكرر المقطع المتوسط المغلق ثلاث مرات مشتملا على الحركة الضيقة الأمامية (الكسرة) مرة، والحركة المتسعة الأمامية (الفتحة) مرتين، وذلك التخالف في حركة المقطع المتوسط المغلق نجده في المقطع القصير دون تكرار الفتحة؛ لاشتمالها على مقطعين قصيرين فحسب، ومقطع واحد من نوع المتوسط المفتوح وحركته الألف متخالفا في ذلك مع المقطع المتوسط المفتوح الوارد في الآية الأولى الذي حركته الواو.

وإذا قَلَّ المقطع القصير في الآية الثانية عن المتوسط المغلق بمرة واحدة فإنه يعوض ذلك في الآية الثالثة بزيادة عليه مرة واحدة مشتملا على الحركة

(١) نفسه ٣٣

الضيقة الأمامية (الكسرة) مع الاتفاق في الحركة مع بقية المقاطع؛ فالمقطع المتوسط المغلق في الآية الثالثة يشتمل على فتحتين وكسرتين أما المقطع القصير فيشتمل على فتحتين وثلاث كسرات. وتكرر المقطع المتوسط المفتوح في الآية مرتين مشتملا على الألف في كل منهما .

والآية الرابعة غنية بالحركات الطويلة والقصيرة، وهذا التنوع في الحركات يسهم في الوضوح السمعي للآية وهي متنوعة كذلك في المقاطع حيث اشتملت على أنواع المقاطع التي تشكلت منها البنية المقطعية للسورة الكريمة إلى جانب المقطع الطويل المغلق الذي تم تقصير حركته ليصبح مقطعا متوسطا مغلقا.

وهذا الثراء المقطعي والتنوع الحركي له دور أساسي في التأثير الصوتي للآية، ويسهم في تحقيق الغرض الدلالي للسورة الكريمة.

وقد جاءت الآية الخامسة والأخيرة تكرارًا في نسيجها المقطعي وتنوع حركاتها للآية الثالثة فاشتملت على أحد عشر مقطعًا: أربعة من نوع المتوسط المغلق وخمسة مقاطع قصيرة واثنان من نوع المتوسط المفتوح، وجاء تنوع الحركات في المقاطع على شاكلة الآية الثالثة مما يدل على الترابط في نسق الآيات والاتساق والتناسق في الإيقاع الصوتي والنسيج المقطعي للنص القرآني متمثلا في سورة الفلق.

وطبقا لتوزيع المقاطع في الآيات وعددها في كل آية نجد أن الآيتين الأولى والثانية متوستطا الطول والثانية ذات المقاطع الستة أقل من الأولى التي اشتملت على تسعة مقاطع، وجاءت بقية الآيات بعدد متساوٍ؛ إذ اشتملت كل واحدة منها على أحد عشر مقطعًا؛ وبذلك فهي تفوق الآيتين الأولى والثانية من ناحية الطول؛ ويرجع ذلك إلى معيار الإعلامية الذي يتطلب تفصيلًا لأعمال محددة تتسم بالشر والإيذاء لبني البشر.

ويعد المد المتقابل أو التقابل الحركي من سمات النسيج المقطعي للسورة فنجد المقطع الذي يشتمل على فتحة يتبعه مقطع حركته كسرة والعكس، وإتْباع المقطع اليائي بمقطع أَلِفي والعكس فتتنوع الحركة الصوتية من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى مما يؤدي إلى زيادة حيوية النص وغناه من الناحية الإيقاعية.

ولعل ما تتصف به السورة الكريمة من تأثير صوتي يقود إلى تحقق المضمون الدلالي في نفوس المتلقين وعقولهم – يرجع إلى " أن القرآن قد وازن بين الموسيقى والمعاني والأخيلة وأولى الإيقاع الموسيقي عناية أكثر في السور المكية، السور التي واجهت المشركين في مكة، عند مهد الدعوة وأول الرسالة. والهدف من ذلك زيادة التأثير".[١]

(١) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن . د.كاصد ياسر حسين ٣٦٥

المبحث الثاني: التكرار الصوتي:

مما يسهم في تحقيق التأثير الصوتي للسورة ويوفر معيار الإخبارية والمقبولية للنص القرآني تكرار الأصوات التي تتميز بوضوحها السمعي عن غيرها. فالحركات أوضح عنصر صوتي في الكلام وقد اشتملت السورة على ثمانٍ وأربعين حركة كما هو واضح في الجدول السابق .

والوضوح السمعي معيار للحكم على جودة النص. (١)

ونلحظ أن الألف والفتحة . أوضح الحركات وأيسرها في النطق . كان تكرارهما أكثر من غيرهما من الحركات وخاصة ما يتعلق بالحركة الطويلة (الألف) فهي أوسع الحركات مخرجا وأخفها نطقا وأعذبها جرسا وأمَدَّها نَفَساً، ويليها الكسرة والياء ثم في الأخير الضمة والواو؛ لأنها أصعب الحركات نطقا وأقلها وضوحا في السمع.

ونأتي للقسم الثاني من الأصوات وهي الصوامت فنجد السورة قد تكررت فيها الصوامت الأكثر وضوحا في السمع من غيرها الأقل وضوحا.

ويظهر ذلك في تكرار أصوات الذلاقة ثلاثًا وثلاثين مرة وهي: (الفاء، والميم، والباء، والنون، واللام، والراء). أما بقية الأصوات الصامتة فهي اثنا عشر صوتا وتكررت تسعًا وعشرين مرة.

وإذا نظرنا إلى عدد المرات التي تكررت فيها أصوات الذلاقة مقارنة بعددها وهي ستة أصوات بعدد مرات بقية الصوامت في السورة وهي اثنا عشر صوتا صامتا لوجدنا أن الفرق يزيد على الضعف.

---

(١) ينظر: التحليل الصوتي للنص. مهدي عناد أحمد٤٦

وهنا ندرك القيمة الصوتية للسورة باشتمالها على عناصر صوتية أوضح في السمع لبلوغ المقصد من الآيات وتحقيق الغرض الدلالي الذي ترمي إليه السورة، وكذلك تكمن عذوبة النطق، وحسن الوقع، وسلاسة الأداء الصوتي.

ومن وسائل الترابط النصي للسورة الكريمة ابتداؤها باللفظ (قل) والمراد أن ما بعد هذا الأمر الرباني للنبي الكريم مطالب بتبليغه إلى أمته، وكل فرد من أمته مطالب بتحقيق ما ورد في السورة الكريمة.

وبعد هذا الربط والتعليق للفظ (قل) تأتي الواو لتربط الآيتين الأولى والثانية ببقية آيات السورة من خلال تكرارها في أول الآيات (الثالثة والرابعة والخامسة) وكذلك عبارة " من شر " التي تكررت في بداية آيات السورة جميعا بعد الآية الأولى وتشتمل على مقطعين متوسطين مغلقين ومقطع قصير، وهذا التكرار الوارد لعبارة (من شر) يتفق مع الغرض الدلالي للسورة، وقد اقتضى البناء القرآني تكرارها لتتسق مع حال المخاطبين وتبين أنهم محاطون بشرور كثيرة لا عاصم لهم منها إلا الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى.

ويعد تكرار عبارة (من شر) أداة ربط نصية حيث تتكرر في مستهل الآيات لتشكل نمطًا متحدًا يستقر في ذهن المتلقي، و"يخلق لديه ألفة على مستوى الشكل".[1] وتكمن العلاقة الصوتية بين هذا المكون اللغوي وبين البناء الصوتي للنص بكامله في أنه يتكون من مقطعين عند الوقف عليه بنغمة هابطة (ص ح ص / ص ح ص ص) وعند وصل الكلام ينشطر المقطع الثاني إلى مقطعين حيث تتحرك الراء الثانية وتستقل بمقطع قصير وتكون البنية المقطعية للتركيب (ص ح ص / ص ح ص / ص ح) والوقف في القرآن يكون على رؤوس الآيات؛ لذلك فالغالب في القراءة وصل عبارة (من شر) وهنا تتسق البنية المقطعية للعبارة مع

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق. د. عزة شبل محمد ١٣١

النسيج المقطعي للسورة بكاملها حيث تكونت من مقطع قصير ومقطعين متوسطين مغلقين، وهما يمثلان أغلب المقاطع التي تكونت منها السورة الكريمة بنسبة ٨٣.٣٣% .

ونشير كذلك إلى التماثل الصوتي في البناء التركيبي للكلمة من خلال الصفات الصوتية التي تتميز بها أصوات الكلمة القرآنية فالآية الأولى بدأت بصوت مهموس وهو القاف وختمت به كذلك، وتلاه صوت مجهور في بداية السورة، وسبقه الصوت نفسه في نهاية الآية الكريمة، ثم تكررت الأصوات المجهورة بشكل لافت في الآية وهو عشر مرات مقابل الأصوات المهموسة التي تكررت ثلاث مرات؛ وذلك لاتساق الجهر مع معنى الآية الذي يتطلب بيانًا وإيضاحًا، وإعلاءً لصوت الحق الذي يدحض الباطل، ويبدد ظلام المكائد والشرور التي يدبرونها بليل.

وقد تكررت غلبة الأصوات المجهورة في بقية الآيات حيث شملت الآية الثانية سبعة مجهورات مقابل ثلاثة مهموسات، والآية الثالثة تكررت فيها الأصوات المجهورة إحدى عشرة مرة، وتكرر الهمس فيها أربع مرات فقط، وتحتل الآية الرابعة النصيب الأكبر من تكرار الجهر حيث وصل إلى ثلاث عشرة مرة في مقابل الهمس الذي لم يتجاوز ست مرات، ولم تخرج الآية الأخيرة عن النسق الصوتي الذي فرضته الآية الأولى فاشتملت على عشرة مجهورات وخمسة مهموسات.

وبهذا يصل تكرار الأصوات المجهورة في السورة الكريمة إلى إحدى وخمسين مرة، وتكررت الأصوات المهموسة إحدى وعشرين مرة، ولا شك أن الانتظام النغمي، والتراتب الإيقاعي من خلال النسق الموسيقي لصفتي الجهر والهمس في السورة الكريمة له دور في تحقيق الانسجام بين إيحاء الجهر الذي به علو وبيان وإلجام بالحجة وصدع بالحق، وبين الأبعاد الدلالية للنص القرآني، إلى جانب

الدعوة إلى التفكر في المخلوقات ومشاهدة طلاقة القدرة الإلهية في الكون ليتسرب اليقين إلى النفس البشرية ويجنح المتلقي إلى التأمل والسلاسة والهدوء الذي يوحي به الهمس في السورة الكريمة.

المبحث الثالث: الفاصلة:

كلمة فاصلة في أصلها الحسي تدل على "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فَصَّل النظم. وعِقْدٌ مُفَصَّلٌ أي جُعِلَ بين كل لؤلؤتين خرزة".(١) وورد لفظ الفاصلة في الحديث "من أنفق نفقة فاصلة في سبيل الله فبسبعمائة " جاء في الحديث أنها التي فصلت بين إيمانه وكفره ".(٢) وقد استعمل العلماء هذا اللفظ للدلالة على آخر كلمة في الآية بملمح من أنها تفصل بين آيتين الأولى تمثل الفاصلة آخر كلمة فيها، والثانية تمثل آية مستقلة تنتهي بكلمة تمثل فاصلة كذلك بينها وبين ما يأتي بعدها وهكذا في القرآن كله. فالفاصلة في القرآن الكريم "هي آخر كلمة في الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع".(٣) ويعلل د.أحمد بدوي سبب تسميتها بالفاصلة بقوله "ولعلها مأخوذة من قوله سبحانه: ﴿كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ ﴾ (٤). وربما سميت بذلك؛ لأن بها يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقالوا لَوْلا فُصِّلَتْ آياتُهُ ﴾(٥) فمكانة الفاصلة

(١) اللسان (فصل)٥/٣٤٢٣

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير (فصل) ٣/٤٥١

(٣) البرهان في علوم القرآن. الزركشي ١/٥٣ و ينظر:الصوت اللغوي في القرآن د.محمد الصغير١٤٣

(٤) فصلت ٣

(٥) فصلت ٤٤

من الآيـة مكانـة القافيـة من البيت إذ تصبح الآيـة لبنـة متميزة فـي بنـاء هيكل السورة ".[٦]

وللفواصل أهمية كبيرة في تشكيل البناء الصوتي للآية وللسورة من القرآن وهي من أبرز مصادر الموسيقى في النص القرآني، و"لها قيمتها في إتمام المعنى، وهي مرتبطة بآياتها تمام الارتباط، ولها أثرها الموسيقي في نظم الكلام، ولهذه الموسيقية أثرها في النفس، وأسلوب القرآن فيه هذه الموسيقى المؤثرة، ومن أجلها حدث في نظم الآي ما يجعل هذه المناسبة أمرا مرعيًّا ".[١] والفاصلة تأتي "متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي".[٢]

ومن الجوانب الجمالية للفاصلة – أيضا – أنها " تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة ينقسم سياق النص بها إلى وحدات أدائية تعد معالم للوقف والابتداء وتتضافر مع الإيقاع فينشأ من تضافرهما أثر جمالي لا يبعد كثيرًا عما نحسه من وزن الشعر وقافيته ولكن هذا الأثر يمتاز عن ذلك بالحرية من كل قيد مما تفرضه الصنعة على الوزن والقافية".[٣] وقد قسم الرماني الفواصل حسب حرف الروي إلى قسمين: "أحدهما على الحروف المتجانسة والآخر على الحروف

---

(٦) من بلاغة القرآن ٦٤ و هذا تفصيل لما ورد في البرهان للزركشي ٥٤/١و معترك الأقران ٢٥/١ و الإتقان للسيوطي ١١١/٢

(١) من بلاغة القرآن د.أحمد بدوي ٧٢-٧٣

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي ٢١٧

(٣) البيان في روائع القرآن د.تمام حسان ٢٧٩

المتقاربة، فالحروف المتجانسة، كقوله تعالى:﴿ طه * ما أَنْزَلْنا عَلَيكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى﴾ الآيات[١] وكقوله : ﴿ وَالطُّورِ * وكِتابٍ مَسْطورٍ﴾ [٢]الآيات. وأما الحروف المتقاربة، فكالميم مع النون كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .[٣] وكالدال مع الباء نحو: ﴿ ق * وَالقُرْآنِ المَجيدِ ﴾ ثم قال ﴿ هذا شَيءٌ عَجيبٌ ﴾[٤].وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة ؛ لأنه يكشف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة"[٥]. ويسمي الفخر الرازي القسم الثاني بالمتوازن وهو "أن يتفق اللفظان الأخيران في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الأخير، كقوله ﴿وَنَمارِقُ مَصْفوفَةٌ * وَزَرابِيُّ مَبْثوثَةٌ ﴾ "[٦].

وقد جاءت الفواصل في سورة الفلق متنوعة في حرف الروي (ق ق ب د د) أو بتعبير الرماني ذات حروف متقاربة فهي تدخل ضمن مجموعة صوتية واحدة تسمى أصوات القلقلة وهي أصوات تتميز بالشدة والانفجارية، "وهي خمسة أحرف، يجمعها هجاء قولك: (جد بطق) وإنما سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة في الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه

(١) طه ١-٣

(٢) الطور ١-٢

(٣) الفاتحة ١ – ٢

(٤) ق ١ – ٢

(٥) النكت في إعجاز القرآن . الرماني ٢٠-٢١

(٦) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز .الفخر الرازي ٦٩ والآيتان من سورة الغاشية ١٤-١٥

في الوصل بهن. [١]، ويقول ابن يعيش: " القلقلة: ما تحس به إذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط".[٢]

ونلاحظ التناسب بين المعنى الذي جاءت به السورة والأثر الصوتي لأصوات القلقلة فقد تكررت كل من القاف والدال مرتين وجاءت الباء متوسطة بينهما دون تكرار، وذلك له دور إيقاعي في الآيات، وقد جاءت أصوات القلقلة مناسبة للمعنى العام للسورة؛ " لأن ثوران وجدان الجسد يكثر في وقت الليل؛ لأن الليل وقت الخلوة، وخطور الخواطر النفسية، والتفكر في الأحوال الحافة بالحاسد وبالمحسود".[١] ولذا فقد ناسب أن تكون فواصل الآيات منتهية بأصوات القلقلة؛ وذلك للإشعار بأن الإنسان ضعيف يضطرب بمثل هذه الأمور التي تضمنتها السورة الكريمة. وقد أوضحنا أن هذه الأصوات سميت كذلك بأصوات اللقلقة وهي من لقلق الشيء بمعنى حركه، واللقلقة: الصوت في حركة واضطراب، وهي تدل كذلك على شدة الصوت.[٢]

ومما يُمَكِّنُ صفة القلقلة في الفاصلة أن الوقف يكون على رؤوس الآيات، وأن النبي كان يقطع قراءته آية آية .[٣] أي أنه كان يقف على نهاية كل آية و"مبنى الفواصل على الوقف، ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس".[٤]

---

(١) الرعاية ١٢٤

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٢٨

(١) التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور ٦٢٩/٣٠

(٢) ينظر: الرعاية ١٢٤ وإبراز المعاني. أبوشامة المقدسي ٧٥٥ وعلم الأصوات.د.كمال بشر٣٧٨

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٠٢/٦

(٤) البرهان في علوم القرآن. الزركشي ٦٩/١

ونلحظ أن الفاصلة في السورة مكونة من وحدة صوتية ترد في فواصل الآيات جميعًا ذات إيقاع مستمر في الوزن والمقاطع والتقارب في الصوت الأخير ففيها وحدة في تنوع، وتنوع في وحدة؛ ويظهر ذلك في وحدة البناء مع تعدد الروي، والتنوع الحركي، فالفاصلة في كل الآيات على وزن واحد هو (فعل) والاختلاف يظهر في تنوع حركي طفيف يبدو في الفاصلة الرابعة (الفَلَق، خَلَق، وَقَب، العُقَد، حَسَد) وفي نوع الصيغة (الفلق، والعقد) اسمان و(خلق، ووقب، وحسد) أفعال، مع التنوع في الروي:

قل أعوذ برب الفلق

من شر ما خلق

و من شر غاسق إذا وقب

و من شر النفاثات في العقد

و من شر حاسد إذا حسد

فالسورة مكونة من ثلاث وحدات من حيث تنوع روي الفاصلة: الوحدة الأولى متمثلة في الآيتين الأولى والثانية وهي ذات روي القاف، والوحدة الثانية تنتهي بروي الباء، وأما الوحدة الثالثة فتجمع الآيتين الرابعة والخامسة على روي واحد وهو الدال. فالتنوع الذي نلحظه في روي الفواصل يكمن فيه الاتحاد في صفة القلقلة.

ويعد ذلك من وسائل الربط الصوتي للنص القرآني.

وقد بُنِيَتْ الفاصلة على صيغة (فعل) الثلاثية المجردة؛ انسجامًا مع إيقاعها المتسارع.

ولنتأمل البنية المقطعية لفواصل الآيات حيث جاءت كلها مكونة من مقطعين: الأول قصير، والثاني متوسط مغلق في حالة الوقف:

فَلَقْ	خَلَقْ	وَقَبْ
ص ح / ص ح ص	ص ح / ص ح ص	ص ح / ص ح ص
عُقَدْ	حَسَدْ	
ص ح / ص ح ص	ص ح / ص ح ص	

واتحاد الفواصل في البنية المقطعية . له أثره في الانسجام الصوتي للسورة بكاملها .

وأما في حالة الوصل فالبنية المقطعية للفواصل متحدة كما وكيفا؛ لأن المقطع الثاني فيها ينشطر إلى مقطعين قصيرين فتصبح الفاصلة ذات ثلاث مقاطع قصيرة تعد بمثابة دفقات متساوية في الكم والكيف فتحدث إيقاعًا متميزًا يقوم على ربط أجزاء النص القرآني، والتحام مكوناته الصوتية في نسق متصل.

ونلفت – أيضا – إلى أن هذا الترديد الموسيقي لنوع واحد من المقاطع في آخر آيات السورة كلها يعطي نغمًا محببًا إلى النفس، ويورث أنس القلوب، ويؤثر في الروح، يقول د.إبراهيم أنيس: "يحدثنا من كتبوا في علم النفس الموسيقي، عن كيفية شعور المرء بنغم الكلام؛ فيقولون: إن هناك ميلا غرزيا في كل كتلة من عدة مقاطع تشبة الفقرات القصار أو العبارات الصغيرة. فقد نسمع في عشر من الثواني ما يكاد يبلغ خمسين مقطعا صوتيا تسمعها الأذن فتلتقطها كتلا من المقاطع، تطول أو تقصر، فإذا تردَّدَتْ في أواخر هذه الكتل الصوتية مقاطع بعينها؛ شعرنا بسهولة ترديدها، وأحسسنا بغبطة، وسرور حين سماعها، وبعث هذا فينا الرضا والاطمئنان إليها".[1]

---

(١) موسيقى الشعر ٩

ونلاحظ أن السورة قد استهلت بصوت القاف وختمت به كذلك في الآية الأولى ﴿قُلْ أَعوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فهنا ترابط صوتي بين البدء والختام يشعرنا بأن القاف تعد مركز الثقل الصوتي في السورة الكريمة، ويدعم هذا القول أنها تكررت في السورة ست مرات؛ فنافست بهذا العدد الأصوات البينية وهي (اللام، الميم، النون، الراء) حيث زادت على اللام والميم، وتساوت مع النون في عدد مرات تكرارها، ولم تزد عليها إلا الراء، ومن المعلوم أن تلك الأصوات تتميز بشيوعها في الكلام لما لها من صفات صوتية مميزة منها الوضوح السمعي وسهولة النطق إلا أن اللافت هو تكرر القاف بهذا الكم في السورة على الرغم من أنها صوت غير شائع في اللغة لقوته وثِقَل نطقه.

وزد على ذلك أن أحرف الروي كلها تنتمي إلى أصوات القلقلة التي تعد القاف فيها الأم والأساس، وتتبعها أخواتها، "قال الخليل: القلقلة: شدة الصياح، وقال: اللقلقة: شدة الصوت، فكأن الصوت يشتد عند الوقف على القاف فسميت بذلك لهذا المعنى، وأضيف إليها أخواتها لما فيهن من ذلك الصوت الزائد عند الوقف عليهن، والقاف أبينها صوتا في الوقف لقربها من الحلق، وقوتها في الاستعلاء".[1]

ونلحظ أن أغلب ورود القاف يتمثل في الفاصلة حيث تكررت أربع مرات؛ فقد جاءت آخر صوت لكلمتي (الفلق، وخلق) ومتوسطة في كلمتي (وقب، والعقد)، وهذا التكثيف والتراكم الصوتي للقاف في الفاصلة لا يمكن أن يأتي من دون فائدة صوتية ولا غرض دلالي.

(١) الرعاية ١٢٥

ولنستعرض الصفات الصوتية للقاف، وموضع نطقه فصوت القاف لهوي انفجاري مجهور مستعلٍ يقول مكي القيسي: " القاف حرف متمكن قوي؛ لأنه من الحروف المجهورة الشديدة المستعلية".(١) وهو الصوت الوحيد في العربية الذي مخرجه من اللهاة كما قرر المحدثون، أما القدماء فقد ضموا إلى القاف صوت الكاف. (٢)

وعَدَّ المحدثون القاف صوتًا مهموسًا فهو " صوت صامت مهموس لهوي انفجاري." (١) وأرجع د.إبراهيم أنيس هذا الاختلاف إلى التطور الذي لحق بنطق القاف، يقول: "وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا ذا شأن، لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى".(٢) ورجح أن تكون القاف القديمة "كانت تشبه الجيم القاهرية ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء. ويستأنس لهذا الرأي بنطق معظم البدو الآن للقاف على هذا النحو." (٣)

وكما رأينا أن القاف صوت مستعلٍ ولذا فإن له بعض القيمة التفخيمية، يقول د.تمام حسان: "صوت القاف لهوي، ومن ثم كان طبقيًا لا مطبقًا. ويتم معه قرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق في نقطة فوق تلك التي تتصل بها ظاهرة التحليق، ومن هنا لم يكن صوت القاف من الأصوات المفخمة تفخيما كاملًا، وإنما

---

(١) نفسه ١٧١

(٢) ينظر: العين ٦٥ والرعاية ١٣٩

(١) علم اللغة د. محمود السعران ١٥٦وينظر:علم الأصوات د.كمال بشر٣٨٥ ومناهج البحث في اللغة د.تمام حسان ٩٦

(٢) الأصوات اللغوية ٨٢

(٣) نفسه والصفحة نفسها

كان له بعض القيمة التفخيمية الذي جاء من وجود العنصرين الطبقي والحلقي في نطقه".(٤)

والصفات الصوتية للقاف تتسم بالقوة والاستعلاء والتمكن وهذه المعاني تم تكثيفها وتثبيتها في السورة بتكرار القاف عدة مرات في الفاصلة لتتناسب مع الغرض الدلالي للفاصلة، وتربط بين البناء الصوتي للسورة والمضمون الدلالي الذي يرمي إليه النص بكامله .

كما أن الإيحاءات الدلالية التي تمنحنا إياها تعمل على تكثيف الدلالة والتأثير الصوتي الذي ينفذ إلى أعماق النفس، ويتغلغل في خفايا الضمائر؛ ليوقن المؤمن من أعماق قلبه أنه ما دام في معية الله وفي حماه فهو في مأمن من شرور الخلق، وأعمال السحرة، وعيون الحُسَّاد.

وتَكَرُّرُ أصواتِ القلقلة في فواصل السورة ولاسيما صوت القاف، ومجيء الفواصل بصيغة صرفية واحدة وهي الوزن (فعل) اسمًا أو فعلًا – تمثل طرقات متتالية ومتساوية منبهة للإنسان ليتوجه بعقله وفكره إلى النظر في الخلق وكيف أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا فضلًا عن أن يهبوا شيئًا من ذلك لغيرهم؛ فالكون كله بما فيه من مخلوقات يسير وفق مشيئة الله ـ عز وجل ـ وتحت هيمنته وقدرته المطلقة.

ويجمل بنا الإلماح إلى أن التنوع الصوتي لفواصل السورة والتغاير في رويها من التماثل إلى التقارب له أثره النفسي وأبعاده الدلالية ويؤدي دوره في البناء الصوتي للسورة بكاملها؛ "إذ هو ضرب من التنويع الموسيقي المشوق لسماع الكلام؛ لأن الكلام إذا استمر على جرس واحد وإيقاع واحد، لم يسلم من التكلف

(٤) مناهج البحث في اللغة ٩٧

وإثارة الملل في النفوس، وذلك شيء معروف في الموسيقى إذ يتغير الإيقاع في الدرجة والنوع ... بل إن من البلاغيين من ربط ذلك بفصاحة القرآن، فرأى أن الجرس الموسيقي من وجوه فصاحة القرآن ومظهر من مظاهره حتى إن حازما القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) ذكر في كتابه منهاج البلغاء "أن الافتنان في ضروب أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، ولهذا وردت بعض آيات القرآن متماثلة وبعضها غير متماثل".(١)

ومن وسائل الانسجام الصوتي للفواصل – الجناس الناقص الذي نجده بين كلمتي (فَلَق، وخَلَق) فقد اتفقتا في اللام والقاف، وجاء الاختلاف في مستهل الكلمتين وعلى الرغم مما بين الفاء والخاء من اختلاف في المخرج إلا أنهما ينحوان إلى التماثل في صفتي الاحتكاك والهمس، وذلك يحقق تجانسا صوتيا، وإيقاعا موسيقيا متميزا، وجمالا في الوقع الصوتي للصيغة .

ونرى أن الطبيعة الصوتية للصوت الأخير في كل آية من السورة المباركة تنطوي على دلالات تسهم بشكل فعال في تصوير الغرض الدلالي للسورة كلها وتحقق التناسب والارتباط بين الأصوات داخل البناء الصوتي للنص القرآني المعجز.

(١) ملحق الكتاب ٣٥١

المبحث الرابع: التعديل الصوتي:

ويتمثل التعديل الصوتي في إيثار ألفاظ معينة ذات صفات صوتية تتسق مع المعنى العام للنص وتسهم في تحقق الغرض الدلالي والمفهومي للنص القرآني من خلال استثارة المتلقي لإعمال عقله حتى يصل إلى معاني تلك الألفاظ وإيحاءاتها الدلالية مثل: (الفلق، غاسق، وقب، النفاثات)؛ فالمتلقي لديه حصيلة من كلمات أخرى مرادفة لها وشائعة في لغته.

وتقل نسبة توقعات المتلقي لهذه الألفاظ التي تتسم بالغموض الدلالي، وندرة الورود في النص القرآني الكريم وهي على الرغم من ذلك تأتي منسجمة مع السياق واتساق النغم في السورة الكريمة، كما أنها توفر جانب الإعلامية "فكلما بَعُدَ احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية".[١] فمصطلح الإعلامية في علم النص يستعمل "للدلالة على مدى ما يجده مستقبل النص في عرضه من جدة وعدم توقع".[٢]

وليس الأمر مقتصرا على الألفاظ قليلة الورود في اللغة، فقد تكون اللفظة غريبة في اللغة ولكن لا يحسن في موضعها غيرها، ويعد ذلك من سنن العرب في كلامها "فالعرب يعرفون هذا الضرب من الكلام، وله نظائر في لغتهم، وكم من لفظة غريبة عندهم لا تحسن إلا في موضعها، ولا يكون حسنها على غرابتها إلا أنها تؤكد المعنى الذي سبقت له بلفظها وهيئة منطقها، فكأن في تأليف حروفها معنى حسيًّا، وفي تأليف أصواتها معنى مثله في النفس ".[٣]

---

(١) نحو النص د. أحمد عفيفي ٨١

(٢) مدخل إلى علم لغة النص ١٨٤

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي ٢٣٠

وقبل تحليل الكلمات (الفلق، وغاسق، ووقب، والنفاثات) صوتيًّا وبيان سبب إيثارها على غيرها في تشكيل بنية النص القرآني . نود أن نذكر أن القدماء قد فطنوا إلى هذا المنحى في القرآن الكريم؛ فنجد يحيى بن حمزة العلوي يقول: " ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ ولم يقل: الفلك، لما في الجري من الإشارة إلى باهر القدرة؛ حيث أجراها بالريح وهي أرق الأشياء وألطفها فحركت ما هو أثقل الأمور وأعظمها في الجرم، وقال: ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ ولم يقل: في الطمطام ولا العباب وإن كانت كلها من أسماء البحر لكون البحر أسهل وأسلس، ثم قال : ﴿كَالْأَعْلامِ﴾ ولم يقل: كالروابي ولا كالآكام إيثارا للأخف الملتذ به وعدولًا عن الوحشيِّ المشترك".[١]

ويقرر الرافعي أنه "لو نزعت كلمة منه (أي من القرآن) أو أزيلت عن وجهها، ثم أُدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها لم يتهيأ ذلك، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة".[٢]

ومن ذلك في السورة الكريمة كلمة (الفلق)، جاء في اللسان: "الفَلْق: الشَّق... الأصمعي: الفُلوق: الشقوق، واحدها فَلَق، مُحَرَّك".[٣] و"حقيقة الفلق: الانشقاق عن باطن شيء، واستعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل".[٤]

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٣/٢١٥- ٢١٦ والآية من سورة الشورى ٣٢

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٢٢٥

(٣) (ف ل ق) ٥/٣٤٦٢

(٤) التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور ٣٠/٦٢٦

ويذكر الراغب الأصفهاني عدة تفسيرات للفظ (الفلق) في الآية بقوله: "وقوله: ﴿قُلْ أَعوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي: الصبح وقيل: الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهارًا﴾ وقيل: هو الكلمة التي علَّم الله تعالى موسى ففلق بها البحر".(١)

ويتضح أن (الفلق) يدل في أصل معناه على (الشق والانفلاق)، وتأويل المفسرين معنى الفلق بأنه الصبح؛ يعود إلى أنه يشق الليل وينفلق عنه الصبح بضيائه وإيراد كلمة (الفلق) هنا بديلًا عن الصبح أو النور يعطي مساحة أوسع للمعنى؛ لأنه لا يحصره في مفهوم محدد، وإنما تتعدد احتمالات المعنى وتتنوع دلالة الفلق وكلها راجعة إلى المعنى الأصلي الذي يوحي بأن ما يحاك في الظلام سينكشف، وما يدبره الحاسدون في السر سيبدو في العلن.

إضافة إلى أن المكونات الصوتية لكلمة (الفلق) أكثر انسجاما مع البناء الصوتي للسورة وتناسب الفواصل في الروي والصيغة وتوافق المقاطع.

وكلمة (غاسق) تصف الليل حينما يشتد ظلامه، ولعل اختيار كلمة غاسق بدلا من الليل؛ لما تحمله كلمة غاسق من خصائص صوتية يرجح ورودها في هذا السياق على الرغم من أن كلمة الليل أكثر ورودًا منها في القرآن وفي اللغة عمومًا وأيسر في النطق؛ فكلمة غاسق وصف لليل "يقال: قد غسق الليل يغسق غسوقا: إذا أظلم و(إذا وقب) يعني إذا دخل في ظلامه والليل إذا دخل في ظلامه

(١) المفردات في غريب القرآن (فلق) ٤٩٨ والآيتان من سورة الفلق ١ والنمل ٦١

غاسق".[١] ويقول الراغب: "غسق الليل: شدة ظلمته، قال: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ الغاسق: الليل المظلم، قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾".[٢]

فالسورة الكريمة يلف دلالتها جو الغموض والإبهام وكذلك الجلال والهيبة والقدرة المطلقة فناسب أن يكون البناء الصوتي المعبر عن تلك الدلالات يتميز بالفخامة والثقل والعلو والقوة.

وتأتي المناسبة الصوتية بين لفظ (غاسق) وبين البناء الصوتي للسورة من اشتماله على صوتي استعلاء وهما الغين والقاف مما يؤكد معنى القوة والثقل "فالاستعلاء من صفات القوة. وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط ".[٣] وإذا كان في الاستعلاء بعض القيمة التفخيمية فإن الغين صريحة في التفخيم لإتباعها بالألف "فالأصوات القاف، والغين، والخاء يجب تفخيمها إذا أُتْبِعَتْ بفتح أو ضم (قصيرًا كان أم طويلًا)، مثل: قتل قاتل – خدع خادع – غلب غالب وقل يقول – يبلغ يبلغون – يأخذ يأخذون".[٤] ويظل التفخيم للغين في كلمة (غاسق) في مأمن من التغيرات الصوتية باختلاف القراءات القرآنية فالألف قد تمال أي ينحو بها القارئ إلي الياء مثل ﴿وَالضُّحى﴾ ولكن هذه الإمالة ممتنعة في كلمة (غاسق) يقول سيبويه: "هذا باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات ... فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك قاعد غائب خامد صاعق طائف وضامن وظالم. إنما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى

(١) جامع البيان . الطبري ٥٨٥/٧

(٢) المفردات في غريب القرآن (غسق) ٤٦٧ والآية من سورة الإسراء ٧٨

(٣) النشر في القراءات العشر. ابن الجزري ٢٠٢/١.

(٤) علم الأصوات. د.كمال بشر ٤٠٠

الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى. فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها. فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم... ولا نعلم أحدًا يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته".(١)

وأما صوت القاف فله بعض القيمة التفخيمية؛ لأنه من أصوات الاستعلاء وصفة القلقلة فيه توحي بالشدة والقوة.

وأما صوت السين فهو صوت صفيري مهموس وصفة الصفير تعطيه بعض القوة حيث "ينشأ الصفير في الأصوات الصفيرية من قوة الاحتكاك معها وقوة الاحتكاك هذه ترجع إلى أن مجرى الهواء يكون معها ضيقا جدا بالنسبة لغيرها، فنفس كمية الهواء التي مع الثاء مثلا يجب أن تمر مع السين من خلال منفذ أضيق، فعند نطق الأصوات الصفيرية يتقلص اللسان بحيث ينتفخ على الجوانب ويترك أخدودا ضيقا فقط على طول خط وسط اللسان ويكون هذا الأخدود أضيق من ذلك التضييق المكون مع الأصوات غير الصفيرية فعندما يجبر الهواء على النفاذ من هذا الأخدود بحدّه ضد اللثة والأسنان يعطي أزيزًا مسموعًا هو ما اصطلح على تسميته بالصفير." (٢) وما توحي به السين من معنى النفاذ يتناسب مع دلالة (وقب) التي بمعنى دخل، وأما صفة الهمس في السين ففيها "خفة وهدوء وتأمل وتفكر وسلاسة".(٣) فحينما يجن الليل بظلامه تهدأ النفوس، وتسرح الفِكَر في الملكوت، وتنفذ الرهبة إلى أعماق القلوب، ويتأمل العقل في الخلق

(١) الكتاب ٤/١٢٨- ١٢٩ وينظر: المقتضب ٣/٤٦- ٤٧.
(٢) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة. د. فوزي الشايب ٧٣
(٣) في اللهجات العربية .د.إبراهيم أنيس ٥٨

ليهتدي إلى مَن له الخلق والأمر فيلوذ بحماه ويستعين به على تبعات الحياة، ولا شك أن هذه الدلالات الصوتية التي توحي بها السين تنسجم مع المضمون الدلالي للنص والغرض الذي يرمي إليه.

ونلحظ أن كلمة (النفاثات) ذات الحروف التسعة من أطول الكلمات في القرآن بعامة وفي جزء عم بخاصة، ولم تشاركها في عدد حروفها في جزء عم إلا كلمة (المدبرات) و(المطففين)، ولم تكن هذه الكلمة الطويلة نسبيا مستثقلة في موضعها بل إنها اشتملت على ملامح صوتية تجعلها أقدر من غيرها على إصابة المعنى وجودة النظم وعذوبة الصوت، يقول الرافعي: "قد وردت في القرآن ألفاظ هي أطول الكلام عدد حروفٍ ومقاطع مما يكون مستثقلا بطبيعة وضعه أو تركيبه، ولكنها... قد خرجت في نظمه مخرجا سريا، فكانت من أحضر الألفاظ حلاوة وأعذبها نطقا وأخفها تركيبا، إذ تراه قد هيأ لها أسبابا عجيبة من تكرار الحروف وتنوع الحركات، فلم يجرها في نظمه إلا وقد وجد ذلك فيها".(١)

وبالنظر في التركيب الصوتي لكلمة (النفاثات) نجد التماثل والتقارب بين أصواتها، فالتماثل واضح في النون المدغمة والفاء المدغمة وكذلك فإن الفاء والثاء قريبا المخرج حيث إن الثاء صوت بين أسناني والفاء صوت شفوي أسناني ويظهر التماثل بين الفاء والثاء في أن كليهما احتكاكي مهموس، أما صوت التاء فيتفق مع الفاء والثاء في صفة الهمس ويتميز بصفة الانفجار، ويتقارب معهما في المخرج فهو صوت لثوي أسناني، كما أن التاء تتفق مع النون في المخرج، فقد بدأت الكلمة بصوت لثوي أسناني وختمت بصوت من نفس المخرج ولا شك أن التماثل في المخرج بين البدء والختام في الكلمة الواحدة فيما سمي عند علماء

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٢٢٩

التجويد والقراءات بالمتجانسين وهما ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة ".[1] له أثر موسيقي وإيقاع متميز.

والأصوات الاحتكاكية نوعان: صفيرية وغير صفيرية. والصفير هو احتكاك قوي بمخرج الصوت ينتج عنه أزيز مسموع ويظهر ذلك في نطق السين والصاد والزاي، وأما غير الصفيري فيكون في درجة أقل من الاحتكاك بحيث ينتج عنه حفيف هو دون الصفير. ونلحظ أن الفاء والثاء في كلمة (النفاثات) ليسا صفيرين، وذلك يتناسب مع دلالة النفث، يقول ابن فارس: "النون والفاء والثاء أصل صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس".[2] ويقول الراغب: "النفث قذف الريق القليل ".[3]

والملمح الدلالي (أدنى جرس، والقلة) ينسجم مع صفة الاحتكاك غير الصفيري لصوتي الفاء والثاء.

ونرى التماثل والتخالف في نظم الحركات باشتمال الكلمة على الفتحة بنوعيها القصيرة والطويلة فقد بدأت بفتحة تلتها فتحتان طويلتان (ألفان) وختمت الكلمة بكسرة في حالة الوصل.

ولتكرار الألف مرتين في الكلمة فائدة صوتية فقد فصلت الفاءَ عن الثاء، وكأن القارئ عند انتهائه من نطق الألف قد بدأ في نطق كلمة أخرى تبدأ بالثاء التي تستطيل بالمد بالألف مرة ثانية ليفصل بينها وبين التاء في نهاية الكلمة مما

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٢٧٤-٢٧٥وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ. عبدالفتاح المرصفي ٢٢١

(٢) المقاييس (نفث) ٥/٤٥٧

(٣) المفردات (نفث) ٥٠٠

يضفي على الكلمة جمالا موسيقيا، ويمنع الاستثقال الناتج عن تلاقي الصوامت المتقاربة في المخرج والصفات.

وقد تقرر في الدرس الصوتي الحديث أن الأصوات المهموسة تحتاج إلى جهد عضلي في نطقها، يقول د.إبراهيم أنيس: "الأحرف المهموسة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس، ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام؛ لأن خمس الكلام يتكون عادة من أحرف مهموسة وباقي الكلام أحرف مجهورة ".[1] والأمر يزداد صعوبة عند اشتمال الكلمة الواحدة على صوتين مهموسين فأكثر.

وهنا نجد فائدة تكرار الألف مرتين في كلمة (النفاثات) التي اشتملت على ثلاثة أصوات مهموسة هي (الفاء، والثاء، والتاء) وهذا كفيل بأن يمنح الكلمة ثقلا في النطق ونفورا في السمع، ولكن ما الذي جَنَّبَ الكلمة هذا الاستثقال في نطقها وجعل لها خفة على اللسان واستساغة في الآذان؟ إنها الألف التي فصلت بين هذه الأصوات المهموسة جميعا ومَدَّتِ الصوت المهموس بنغمة صوتية جميلة كسرت فيه الاستثقال وأكسبته طاقة صوتية امتلأت بها الكلمة نغما وزادت حلاوتها في النطق.

ونستطيع القول من بعدُ أن الكلمة القرآنية أكثر انسجاما في مكوناتها الصوتية وأقرب تلاؤما في البناء الصوتي للسورة، وهذا ما انفرد به القرآن المعجز حيث "تألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللًا بَيِّنًا، أو ضعفًا ظاهرًا في نسق الوزن وجرس النغمة،

(١) موسيقى الشعر ٣٠

وفي حسن السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراءة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض".[١]

وأما البنية المقطعية للكلمة فهي (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح) حيث نجد حسنَ تقسيمٍ للمقاطع مع تنوعها وكثرة عددها، وكلها من المقاطع الشائعة في الكلمات العربية "وأكثرها موسيقية؛ فهي أسهلها في النطق. ومما يؤكد ذلك أن العربية فضلتها في الاستخدام على غيرها، كما بنى العرب أشعارهم عليها، والشعر نصٌّ لا يقوم دون موسيقى".[٢] وليس في الكلمة من المقاطع النادرة ولا عسيرة النطق، مما يدعم التآلف الصوتي للبنية المقطعية للكلمة، ويسهل معها النطق وتقع موقعا في البناء الصوتي للسورة بحيث لو فتشنا في اللغة عن كلمة تقوم مقامها لعجزنا عن ذلك.

فالقرآن الكريم "يتخير الألفاظ تخيرا يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الآية وجو السياق، بل جو السورة كلها في كثير من الأحيان. وبخاصة تلك السور القصار التي حفل بها العهد المكي؛ لتأكيدها أصول العقيدة الإسلامية: من الإيمان بالله وتوحيده، والتصديق برسالة النبي المبعوث ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالبعث والنشور والجنة والنار".[٣]

وإنك "لن ترى في القرآن إلا العذوبة والسلاسة والسهولة على اللسان فلا نبوة فيه، ولا تنافر وإنه لكما قال فيه القرشي الكافر مرغما "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو ولا يعلى عليه".[٤]

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٢١٧

(٢) التحليل الصوتي للنص ٥١

(٣) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ٥

(٤) البيان في روائع القرآن . د.تمام حسان ٣١٥

المبحث الخامس: التجويد وأحكام التلاوة والأداء القرآني:

اجتهد علماء التجويد والقراءات في الحفاظ على تلاوة القرآن الكريم كما وردت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بإعطاء الأصوات حقها من الصفات الصوتية وإنتاجها من مواضع نطقها في جهاز النطق الإنساني، وتجنب تأثر القارئ بلهجته الخاصة عند تلاوته للقرآن الكريم، فنبه علماء التجويد إلى طريقة نطق بعض الأصوات وتحريرها من عوامل التأثر بالأصوات المجاورة حتى لا تضيع بعض صفاتها الصوتية، وبذلك نجد تلك الأصوات بكامل صفاتها الصوتية "فكل حرف من حروف القرآن يجب أن يُمَكَّنَ لفظه ويُوَفَّى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها"[(١)]؛ مما يسهم في إبراز القيمة الدلالية للصوت، والتأثير الصوتي الذي يبلغ مداه عند تحقيق التلاوة وتحسين الأداء.

"فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها ورَدُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله وإشباع لفظه وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف".[(٢)]

وعلى الرغم مما نجده من حرص علماء التجويد على ألا تضيع صفة من صفات الصوت، ولا ينبو عن مخرجه، وأن يُمَكَّن نطقه ويُؤتى به على الوجه المخصوص له من غير زيادة، ولا نقصان، ولا تشويه، ولا تحريف . إلا أن الغرض من ذلك كله هو السهولة والسلاسة في النطق، وتحسين التلاوة وتجويدها بتفجير الطاقات الجمالية للصوت، وإبراز أثره الموسيقي الفعال الذي يصور المعنى ويرسم أبعاد الدلالة، وينفذ إلى أعماق القلوب فتشعر بالروعة والرهبة والجمال، و"يضيف

(١) التحديد في الإتقان والتجويد. أبو عمرو الداني ١١٦

(٢) نفسه ٦٨

إلى إيقاع القرآن الكامن في نصه إيقاعا آخر طارئا عليه من خلال الأداء".[١] وانظر إلى أبي عمرو الداني في حديثه عن الهمزة، وما يجب على القارئ اتباعه عند نطقها، يقول: "فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق، سهلة في الذوق، من غير لَكْزٍ و لا ابتِهارٍ لها، ولا خروج بها عن حَدِّها، ساكنة كانت أو متحركة".[٢]

ونلاحظ أن الأصوات التي بنيت عليها السورة الكريمة قد اتسعت لتشمل كل مخارج أصوات اللغة العربية ، ويتضح ذلك من خلال توزيع الصوامت الواردة في السورة بحسب مخارجها في الجدول التالي :

حنجرية	ء	لثوية	س ، ر
حلقية	ع ، ح ، غ ، خ	لثوية أسنانية	د ، ت ، ل ، ن
لهوية	ق	بين أسنانية	ذ ، ث
أقصى الحنك	و	أسنانية شفوية	ف
وسط الحنك	ش (عند القدماء)	شفوية	ب ، م
لثوية حنكية	ش (عند المحدثين)		

ونرى أن الصوامت التي اشتملت عليها السورة الكريمة اتسعت لتنتظم كل مخارج أصوات اللغة من الحنجرة حتى الشفتين والتجويف الأنفي، فالسورة قد بنيت على كل الإمكانات الصوتية التي أتيحت للعربي وعند تلاوتها تتحرك كل

(١) البيان في روائع القرآن ٢٧٢

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد ١١٨

أعضائه النطقية، ومواضع إنتاج الأصوات العربية جميعها تعمل لإنتاج تلك السورة الكريمة، وقد انعكس ذلك على الدلالة العامة للنص حيث إنها تهيئ المتلقي من خلال هذا الأداء الصوتي المفعم بالخصائص الصوتية إلى استيعاب الدلالة وامتلاء النفس بالغرض الديني والنفسي الذي من أجله أنزلت السورة الكريمة وهو الثقة المطلقة بأن الإنسان إذا ما التجأ إلى الله ولاذ بحماه فلن يضره شيء في الأرض ولا في السماء، وأن الأمان الحقيقي من شرور الخلق يكون بالقرب منه سبحانه دون سواه، والاعتراف بالخالق وبنعمه وآلائه، وشمول علمه، وطلاقة قدرته، وهيمنة مشيئته على الخلائق، وذلك يوجب خشيته، والالتجاء إليه، وعبادته حق العبادة والاستعاذة به من شرور الخلق وكيد الكائدين، فهو يتكفل بمن استعاذ به من شر الخلق والانحراف عن منهجه.

وسوف نركز على جانبين في القراءة، ونبين دورهما في تشكيل المضمون الدلالي للنص القرآني، وتحقيق الانسجام الصوتي والجمال الموسيقي، الأول: الإخفاء في (من شر) مع تكرار التركيب، والإظهار في (غاسق إذا)، و(حاسد إذا) والقالب التركيبي فيهما واحد أي تحقق التماثل الصوتي والتركيبي في العبارتين ودلالة ذلك. والثاني: يتعلق بترقيق اللام في كلمتي (الفلق، وخلق).

وأما إخفاء النون في عبارة (من شر) فيعني إزاحة النون عن مخرجها وهو طرف اللسان واتصالها بمخرج الشين مع بقاء الغنة فيخرج صوت النون من الأنف لا غير، ويبطل عمل اللسان بها. (١)

ويفرق د.غانم قدوري بين إخفاء النون مع صوت شديد وإخفائها مع صوت احتكاكي، فيقول: "اعتماد اللسان للنون المخفاة إذا كان عند صوت شديد (انفجاري) فإن الغنة تخرج خالصة من الخياشيم، وأن اعتماده لها إذا كان عند

(١) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ١٠٠

صوت رخو (احتكاكي) فإن النَّفَسَ في أثناء خروجه من الأنف يكون مصحوبا بتسرب جزء منه من الفم من الموضع الذي يعتمد فيه للحرف الذي يأتي بعد النون".[١] فإخفاء النون مع الصوت الاحتكاكي يكون في درجة أقل من إخفائها مع الصوت الانفجاري؛ لأن مستوى الإحكام في حبس الهواء ومنع خروجه من الفم يُقَوِّي إخفاء النون وخروجها خالصة من الأنف، ولا يبقى لها شيء من الاعتماد على مخرجها من الفم المتمثل في "اشتراك مقدم اللسان بما فيه طرفه مع اللثة وأصول الثنايا العليا".[٢]

وصوت الشين الوارد بعد النون الساكنة صوت احتكاكي، ويتصف بصفة التفشي أي "كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها".[٣] وهذا يعني أنه عند نطق النون في عبارة (من شر) لا يبقى لها إلا الغنة التي تحدث أثرا موسيقيا محببا إلى النفس مع قدر يسير من الهواء الذي يتسرب عبر الفم قبيل نطق الشين.

وهذه الغنة في الإخفاء أو ما يحدث للنون المخفاة مع حروف الإخفاء الخمسة عشر . [٤] "ليس حرفا أو وحدة صوتية مستقلة عن النون إنما هو تنوع موقعي لصوت النون".[٥]

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٨١

(٢) علم الصوتيات ٢٧٣

(٣) الرعاية ١٣٥

(٤) وهي القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والفاء وهي في أوائل كلمات قول سليمان الجمزوري :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما . فتح الأقفال شرح متن تحفة الأطفال. الجمزوري١٧

(٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٨٦

ويذكر ابن يعيش سبب إخفاء النون بقوله: "إنما أخفيت عندها لأنها تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المنخر فكان بين النون وحروف الفم اختلاط فلم تقوَ قوة حروف الفم فتدغم فيها، ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وإنما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط أمرها بين الإظهار والإدغام فأخفيت".(١) و"الإخفاء من وجهة النظر الصوتية الحديثة يمثل نوعا من المماثلة الجزئية دعت إليها مراعاة الانسجام الصوتي بين حرفين متقابلين في المخرج".(٢)

فالانسجام الصوتي، وإحداث الأثر الموسيقي بإبراز الغنة، وإفرادها في النطق من بين صفات النون، وإطراح مخرجها . يصل بالنص القرآني إلى قمة التأثير الصوتي، والإيقاع الموسيقي الرائع.

وقد سَوَّي علماء القراءات بين النون الساكنة والتنوين في أحكام التجويد، ولكن فرقوا بينهما في الاصطلاح "فالنون الساكنة هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف والتنوين في الاصطلاح: نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم وصلا وتفارقه خطاً ووقفًا".(٣)

وفي السورة الكريمة موضعان لإظهار التنوين بعد الهمزة، وهو قوله تعالى: (غاسقٍ إذا) و(حاسدٍ إذا) وقد عَدَّ القدماء الهمزة ضمن الأصوات الحلقية التي يظهر التنوين قبلها وهي (الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والحاء، والخاء). (٤)

(١) شرح المفصل ١٠/١٤٥

(٢) ترتيل القرآن في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة . د.عبدالفتاح البركاوي ٦٥-٦٦

(٣) هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ١٥٩

(٤) ينظر :كتاب سيبويه ٤/٤٣٣ والرعاية ١٣٩

والإظهار هو نطق النون من مخرجها فهي صوت لثوي أسناني أنفي مجهور "فإذا حافظت النون على معتمدها في الفم مع بقاء الغنة من الأنف كان إظهارًا".(١)

ويبين مكي القيسي السبب الصوتي للإظهار بقوله: "والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن الغنة والنون بَعُدَ مخرجهما من مخرج حروف الحلق، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب مخارج الحروف فلما تباعدت المخارج وتباينت وجب الإظهار، الذي هو الأصل، ولم يحسن غيره".(٢)

والناطق للهمزة بعد النون الساكنة والتنوين يتعمل إظهارها؛ لأن بديل هذا التكلف في الهمزة وعدم تسهيلها هو سقوط الهمزة في القراءة يقول أبو عمرو الداني: "والتي يتعمل بيانهما عندهن ثلاثة: الهمزة والغين والخاء؛ لأنه متى لم يتعمل ذلك عندهن، ولم يتكلف انقلبت حركة الهمزة عليهما وسقطت من اللفظ".(٣) وعلل لذلك بما تتصف به الهمزة من الجُسُوِّ وهو الصلابة واليبس.

وينعكس هذا الجهد والتكلف في إظهار الهمزة على المعنى والإيحاء الدلالي للعبارتين (غاسقٍ إذا) و(حاسدٍ إذا)؛ فكأنه يصور العبء الذي يتحمله الإنسان حين يجن الليل المظلم، وتنتشر هيبته ورهبته على الوجود، وكذلك في حال الحاسد الذي يضطرم حقدا وغيظا على المحسود، ويتمنى زوال ما وهبه الله من نعم، ولا يكون ذلك أبدا إلا بإذن الله.

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٨٤

(٢) الرعاية ٢٣٦-٢٣٧

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد ١١١

ونلاحظ التوازن التركيبي بين العبارتين؛ فالبنية المقطعية فيهما واحدة وهي: (ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح) وموضع إظهار النون متمثل في المقطع الثالث الذي يتوسط البنية المقطعية للتركيبين ويسبقه مقطع متوسط مفتوح ومقطع قصير ويأتي بعده مقطع قصير ومقطع متوسط مفتوح، ولا شك في أن هذه البنية المقطعية ذات التوزيع المتميز والإيقاع الرائع تعطي أثرًا موسيقيًّا غاية في الجمال والعذوبة، وتدعم الانسجام الصوتي بين الآيات داخل النص القرآني مما يؤثر تأثيرًا كبيرًا في إظهار المضمون الدلالي للنص بصورة أوضح.

وقد حرص علماء التجويد والقراءات على إيفاء الصوت حقه من الصفات والمخرج المخصوص له والتحفظ في تلاوته وخاصة ما يتعلق بالأصوات التي يسهل تغير نطقها أو إكسابها صفة ليست في موضعها، ومن ذلك ترقيق اللام وتفخيمها، يقول مكي القيسي: "إذا وقع بعد اللام ـ بأي حركة كانت اللام مشددة أومخففة ـ لام أخرى (مفخمة) أو حرف إطباق، وجبت المحافظة على ترقيق اللام الأولى، لئلا تفخم لأجل التفخيم الذي بعدها ويسارع اللسان إلى ذلك ليعمل عملًا واحدًا، فلابد من التحفظ بترقيق اللام الأولى ، وذلك نحو: ﴿ قال الله ﴾ ... و﴿ خلق الله ﴾و ﴿ خلقهم ﴾".[1] ويقرر الداني قاعدة صوتية في جميع القرآن بقوله: "اعلموا أن اللام إذا أتت متحركة أو سكنت، وسواء وَلِيَها كسرة أو حرف استعلاء، أوغير ذلك، فهي مرققة في جميع القرآن".[2]

(١) الرعاية ١٨٩

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد ١٥٩

ومن أمثلته في السورة الكريمة كلمتا (الفلق، وخلق)، ففي الأولى جاءت اللام مفتوحة وبعدها صوت استعلاء (القاف)، وأما الثانية فقد جاءت مفتوحة بين صوتي استعلاء (الخاء، والقاف)، وهي في الحالتين مرققة.

وإلى جانب صفات اللام الصوتية التي تدل على ضعفها مقارنة بالأصوات المجاورة لها . فإن ذلك يعطي إيحاءً دلاليًّا ينسجم مع جو السورة، التي تدعو إلى التفكر والتأمل في أسرار المخلوقات، وإجالة النظر في مكنونات الوجود من آيات ومعجزات؛ ليكون ذلك دليلًا للإنسان يوصله إلى الله فيعبده حق عبادته ويلتجئ إليه خاشعًا مستعيذًا به من شرور الخلق، كيد الكائدين.

الخاتمـــة

تبين من خلال التحليل الصوتي للنص القرآني أن الجانب الصوتي يسهم في تحقيق الغرض الفني للسورة، وتصوير المعنى، وصياغة المضمون الدلالي للسورة الكريمة، وهذا الأمر يفتح الباب واسعًا للحديث عن الإعجاز الصوتي للنص القرآني الذي يظهر في العلاقات الداخلية والخارجية المكونة لبنائها الصوتي، وقد تمخضت هذه الدراسة عن عدد من النتائج نأتي بأهمها على الجملة فيما يلي:

١- كشفت الدراسة عن التناسب والارتباط بين المضمون الدلالي العام الذي جاءت به سورة الفلق وبين بنائها الصوتي من خلال ملاحظة التناسق فيما بين جزئيات السورة، ومكوناتها الصوتية.

٢- وكشفت الدراسة من خلال إحصاء المقاطع الصوتية للسورة وأصواتها . ذلك البناء الصوتي المحكم والنسج النغمي الرائع الذي يصور المعنى ويؤثر في الروح، ويرسم أبعاد الدلالة.

٣- بينت الدراسة مدى إسهام البناء الصوتي في تحقيق جودة النص، وتوفر المعايير النصية لدي بوجراند ودريسلر مما يضيف للنص القرآني تميزًا، وإحكاما في النسج بتوفر تلك المعايير على المستويات اللغوية المختلفة، وليس على المستوى التركيبي فحسب.

٤- كان للتكرار الصوتي أثره في دلالة النص القرآني؛ فوجدنا تكرارًا للأصوات التي تتميز بوضوحها السمعي عن غيرها الأقل وضوحًا، وكذلك الصفات الصوتية التي تتميز بها أصوات الكلمة القرآنية؛ لبلوغ المقصد من الآيات، وتحقيق الغرض الدلالي والديني الذي ترمي إليه السورة الكريمة، كما تكمن عذوبة النطق، وحسن الوقع، وسلاسة الأداء الصوتي.

٥- تعد الفاصلة القرآنية من أهم مكونات البناء الصوتي للسورة الكريمة؛ فهي من أبرز عناصر الإيقاع، والربط الصوتي بين الآيات داخل النص القرآني، ولها قيمتها كذلك في إتمام المعنى؛ فقد لاحظنا التناسب بين المعنى الذي جاءت به سورة الفلق، والأثر الصوتي لأصوات القلقلة.

٦- بينت الدراسة أن الكلمة القرآنية أكثر انسجاما في مكوناتها الصوتية، وأقرب تلاؤما داخل البناء الصوتي للسورة فقد تآلفت كلمات السورة، وأصواتها، ومقاطعها؛ لتكوين هذا البناء الصوتي المعجز للنص القرآني بحيث لو سقط صوت واحد منها أو أبدل بغيره لضَعُفَ ما نراه من نسق السورة، وتماسك أجزائها، وانسجام أصواتها، وتآلف كلماتها.

قائمة المصادر والمراجع

١-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي. عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي. تحقيق / إبراهيم عطوة عوض. دار الكتب العلمية. دط .دت.

٢- الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي. دار نهر النيل. مصر. دت.

٣- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة. د.فوزي حسن الشايب. عالم الكتب الحديث. أربد.الأردن. الطبعة الأولى. سنة١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤- الأصوات اللغوية. د.إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. سنة ٢٠٠٧م.

٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعة التاسعة. سنة ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م.

٦- البرهان في علوم القرآن. بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي. تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة. سنة ١٣٧٦هـ. ١٩٥٧م.

٧- البيان في روائع القرآن. دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. د.تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

٨- التحديد في الإتقان والتجويد .أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي. دراسة وتحقيق/ د.غانم قدوري الحمد. دار عمار. عمان. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.

٩- التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر. سنة١٩٨٤م.

١٠- ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. د.عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي . القاهرة. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤ م.

١١- تهذيب اللغة. أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون ومحمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. دط. دت.

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري. تحقيق/ د.بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق/عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. سنة١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. د.غانم قدوري الحمد. دار عمار. عمان. الطبعة الثانية. سنة ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.

١٥- دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية. د.يحيى عبابنة. دار الشروق. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. سنة ٢٠٠٠.

١٦- الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق/ د.أحمد حسن فرحات. دار عمار. الطبعة الثالثة. سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٧- شرح المفصل. موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. الطباعة المنيرية. القاهرة . دت

١٨- الصوت اللغوي في القرآن . د.محمد حسين علي الصغير. دارالمؤرخ العربي. بيروت. لبنان .الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

١٩- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلـوي اليمنـي. دار الكتـب الخديويـة. مطبعـة المقتطـف بمصـر. سـنة ١٩١٤م.

٢٠- ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين. د.البدراوي زهران. مطبعة النهضة العربية. القاهرة. الطبعة الرابعة. سنة ٢٠٠١م.

٢١- علم الأصوات. د.كمال بشر. دار غريب. القاهرة. سنة٢٠٠٠م.

٢٢- علم الصرف الصوتي. د.عبدالقادر عبدالجليل. عمان ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.

٢٣- علم الصوتيات. د.عبدالله ربيع ود.عبدالعزيز علام. مكتبة الرشد. المملكة العربية السعودية. الرياض. سنة١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي. د.محمود السعران. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان. دت.

٢٥- علـم لغـة الـنص النظريـة والتطبيـق. د.عـزة شـبل محمـد. مكتبـة الآداب. القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م.

٢٦- العـين. أبوعبـدالرحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي. تحقيـق/ د.مهـدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي. سلسلة المعاجم والفهارس. دط. دت.

٢٧- فـتح الأقفـال شـرح مـتن تحفـة الأطفـال. سـليمان بـن حسـين الجمـزوري الشـافعي. تقديم وضبط/ سمير القاضـي. دارالجنـان. بيـروت. لبنـان. الطبعـة الأولى. سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٨- فـي اللهجـات العربيـة. د.إبـراهيم أنـيس. مكتبـة الأنجلـو المصـرية. القـاهرة. سنة٢٠٠٣م.

٢٩- الكتاب لسيبويه. أبوبشر عمروبن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي. القاهرة. سنة١٩٧٧م.

٣٠- لسان العرب. جمال الدين بن منظور. تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون. دار المعارف. مصر. دت.

٣١- لسانيات النص. عرض تأسيسي. كيرستن آدمستيك. ترجمة د.سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى. سنة ٢٠٠٩ م.

٣٢- مدخل إلى علم لغة النص. روبرت ديبوغراند. ولفغانغ. إلهام أبوغزالة. علي خليل حمد. مركز نابلس للكمبيوتر. الطبعة الأولى. سنة١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٣- مسند الإمام أحمد. الإمام أحمد بن حنبل. دار صادر. بيروت. لبنان. دط. دت.

٣٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن. جلال الدين عبدالرحمن أبوبكر السيوطي. ضبطه وصححه وكتب فهارسه. أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م.

٣٥- المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق/ محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. لبنان. دت.

٣٦- مقاييس اللغة. أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر. القاهرة. سنة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣٧- المقتضب. أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة .سنة١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

٣٨- من بلاغة القرآن. د.أحمد أحمد بدوي. نهضة مصر. القاهرة. سنة ٢٠٠٥م.

٣٩- مناهج البحث في اللغة. د.تمام حسان. دط. دت.

٤٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء. أبوالحسن حازم القرطاجني. تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة. الدار العربية للكتاب. تونس. الطبعة الثالثة. سنة ٢٠٠٨م.

٤١- موسيقى الشعر. د.إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الثانية. سنة ١٩٥٢م.

٤٢- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. د. أحمد عفيفي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. الطبعة الأولى. سنة ٢٠٠١م.

٤٣- النشر في القراءات العشر. الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. تحقيق/ علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. دت.

٤٤- النص والخطاب والإجراء. تأليف/ روبرت دي بوجراند. ترجمة/ د.تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٨ هـ. ١٩٩٨م.

٤٥- النكت في إعجاز القرآن. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني. تصحيح/ د.عبدالعليم. مكتبة الجامعة الملية الإسلامية. دهلي . سنة ١٩٣٤م.

٤٦- النهاية في غريب الحديث والأثر. مجدالدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير). تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي. محمود محمد الطناحي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. دت.

٤٧- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي. تحقيق / د.نصرالله حاجي. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٨- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري. عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي. قدم له الشيخ/ حسنين محمد مخلوف. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى. سنة١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

*المجلات العلمية والدوريات :

٤٩- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن. د.كاصد ياسر حسين. دط. دت.

٥٠- منهج البحث الصوتي عند العرب نقد وتحليل. د.محمد حسين الصغير. مجلة الضاد. ج٣. سنة ١٩٨٩م.

*رسائل علمية:

٥١- التحليل الصوتي للنص. مهدي عناد أحمد قبها. إشراف أ.د.محمد جواد النوري. (ماجستير). جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين .سنة٢٠١١م.